الفصل الثالث

استقلال الولايات المتحدة الأمريكية

لقد عرفنا كيف نزل المستعمرون الإنجليز بالساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، وكيف أسسوا ثلاث عشرة مستعمرة هناك خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكيف كانت هذه المستعمرات جزءاً من الإمبراطورية البريطانية، وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٧٦٠م ما يقرب من ثلث سكان إنجلترا نفسها.

والذي لاشك فيه أن هذه الولايات كانت متباينة وغير متجانسة في النشأة واللغة والمذهب والثقافة فكان السكان فيهم خليطاً من أجناس مختلفة ولغات مختلفة ومذاهب دينية مختلفة، فكان منهم الإنجليز الكاثوليك والإنجليز البيورتيان والإنجليز الانجليكان، ومنهم الفرنسيين الكاثوليك والهجونوتين، ومنهم الألماني البروتستانتي والدنماركي والبولندي البروتستانتي، وقد عاشت هذه الجماعات معاً وبشكل متجاور، فكان علي سبيل المثال لا الحصر سكان ولاية ميريلاند كاثوليك وسكان نبو انجلاند بروتستانت متطرفين، وكان سكان الشمال يعيشون علي التجارة والتصنيع بينما كانت الولايات الجنوبية تعتمد علي الزراعة كأساس اقتصادي لها.

ومن هنا فقد كانت هذه الولايات الثلاثة عشر غير متجانسة ولا توجد بينها رابطة طبيعية أو ما يسمي بالوحدة الطبيعية المشتركة. وتظل القضية المهمة التي جمعت بين هذه الولايات وهي قضية المواطنة والقانون الجديد في البلاد الجديدة، وصار الأفراد الأوربيون من الإنجليز والفرنسيين والسويديين والهولنديين والألمان يرتبطون معاً برابطة المواطنة والانتماء للوطن والأرض. وقد عوض هذا المبدأ النقص الذي اعتري هذه الجماعات من ناحية عدم تجانسها في الأمور الأخرى.

وقد لعبت الظروف والعوامل الخارجية والداخلية دوراً بارزاً في تغذية مفهوم المواطنة وطاعة القانون الأمريكي لدي المقيمين في العالم الجديد، ومنها:

- ☒ التسلط البريطاني علي هذه الجماعات عن طريق فرض الضرائب الكبيرة عليها.
- ☒ الشعور العام لدي المستوطنين في العام الجديد بأنهم يأتون في الدرجة الثانية بعد الإنجليز المقيمين في إنجلترا.
- ☒ الشعور العام لدي المستوطنين بأنهم ظلموا وغبنوا، وأن إيرادهم ومنتجاتهم تصرف لتحسين اقتصاد الوطن الأم في انجلترا دون العناية بالمرافق العامة في المستوطنات.
- ☒ احتكار بريطانيا للتجارة في المستوطنات كتجارة الشاي مثلاً والسلع التي تدخل في نطاق تجارة شركة الهند الشرقية البريطانية، كما أن بريطانيا أغرقت أسواق الولايات الجنوبية بالرقيق لأن هذه التجارة تدر علي بريطانيا أرباحاً طائلة، علي الرغم من معارضة سكان فرجنيا لها بعد أن خشوا من تزايد عدد الزنوج بشكل ملموس وملحوظ مما يشكل خطراً عليهم في المستقبل، لقد كانت هذه العوامل هي المحك الذي أضاء ثورة الأمريكيين للاستقلال ببلادهم عن السيادة والسيطرة البريطانية ودفعهم لتوحيد صفوفهم أما العوامل التي أدت إلي تدهور العلاقات الأمريكية البريطانية فيمكننا توضيحها فيما يلي:

أولاً: سيطرة واستبداد البريطانيين بإدارة الشئون الأمريكية.

فقد شارك الأمريكيون في كل الحروب التي خاضتها بريطانيا ضد فرنسا خلال جزء كبير من القرن الثامن عشر، وذلك بقواتهم وأرواحهم وإمكانياتهم المادية وقوادهم، ومن أشهرهم جورج واشنطن الذي حارب مع الإنجليز ضد فرنسا في حرب السنوات السبع في كندا (١٧٥٦-١٧٦٣م)، ثم إن المستعمرات الأمريكية خضعت، لما خضعت له إنجلترا من استبداد الملوك الذي سبقت الإشارة إليه طوال القرن السابع عشر. لكن بينما استطاعت الجزر البريطانية، بزعامة البرلمان، إن تحد من هذا الاستبداد بثورتها المجيدة في ١٦٨٨م، أبت إنجلترا (بزعامة البرلمان نفسه) علي المستعمرات الأمريكية أن

تنعم بما نعمت به إنجلترا من حرية وإصلاح دستوري ولهذا لم تكن الثورة الأمريكية ثورة علي الاستعمار البريطاني الغاشم فحسب بل كانت ثورة من اجل الحرية الدستورية والمبادئ الديمقراطية كذلك.

علي الرغم من أن معاهدة سنة١٧٣٦ قد أعطت السيادة المطلقة على النصف الشمالي من قارة أمريكا إلي العرش البريطاني إلا أنها طرحت أمام حكومة لندن سلسلة طويلة من المشاكل والقضايا لم يكن من العسير حلها، فالحكومة الإنجليزية اعتبرت انتصارها في حرب السبع سنوات نقطة تحول في تاريخ علاقاتها بمستعمراتها الأمريكية فأحداث الحرب ونتائجها فرض، على هذه الحكومة رسم سياسة جديدة لها في مستعمراتها وقد جاءت هذه السياسة الجديدة بخطوطها الأساسية متعارضة إلى حد كبير مع رغبات السكان في المستعمرات ومصالحهم الرئيسية مما أدى إلى توالي سلسلة من المشاكل والخلافات أوصلت الفريقين في النهاية إلى القطيعة السياسية فالحرب وهي أمور لم يكن أحد في سنة ١٧٦٣ يريد لها أو يعتقد بإمكانية الوصول إليها. وسنعرض هنا أهم الأسباب التي أدت إلى القطيعة والاستقلال وكيف كان كلا من الفريقين ينظرون إلى الأمور خلال الفترة الممتدة من سنة ١٧٦٣ حتى الاستقلال.

لقد برز في لندن مع ملكية جورج الثالث الذي خلف جده جورج الثاني سنة ١٧٦٠ على عرش إنجلترا اتجاه جديد في سياسة الدولة نحو تقوية السلطة المركزية و بالتالي ربط سياسة الإمبراطورية كلها بالعرش، وكمقدمة لذلك فإنه احتفظ بوسائل ملتوية وغير شرعية لأصدقائه من حزب المحافظين بأكثرية المقاعد في برلمان لندن مما جعله مسيطر بصورة عملية على البرلمان و بالتالي على الحكومة وبذلك أمكنه ولفترة طويلة أن يحكم البلاد بصورة دكتاتورية. وأخذا يتدخل بشؤون المستعمرات متجاوزا صلاحياته للعمل على ربطها مباشرة وبما أنه لم يكن لبريطانيا بالفعل قبل سنة ١٧٦٣ سياسة ثابتة مستقرة حيال مستعمراتها الأمريكية فإنه أراد العمل على تقوية سلطات البرلمان

البريطاني في هذه المستعمرات على حساب حرياتها التقليدية الموروثة، ذلك أن حرب السبع سنوات قد كشفت عن مدى ضعف الرابطة بين هؤلاء السكان وبين حكومة لندن. فهم لم يلتزموا كثيرا بهذه الحرب ورغم كل الوسائل التي استعملت لإذكاء حماسهم٠ فمساعدتهم لحكومتهم كانت ضئيلة ومساهمة محاربيهم غير فعالة بل أن تجارهم استمروا في تعاملهم مع العدو الفرنسي، وبعبارة أوضح اعتبروا أن هذه الحرب تخص فقط حكومتي إنجلترا وفرنسا وليس لهم بالتالي آي علاقة بها.

إن انتصار الإنجليز في سنة ١٧٦٣ ألقى على عاتقهم مهمات متزايدة في أمريكا فهم ملزمون بالدفاع عن الحدود الغربية للمستعمرات ضد هجمات الهنود وهذا يفرض عليهم إبقاء قوات عسكرية كبيرة بصورة دائمة عند هذه الحدود ولما كان سكان كندا والأراضي التابعة لها في وادي المسيسبى هم من الفرنسيين فإن هذا فرض على الحكومة الإنجليزية أيضا مهمة مراقبة هؤلاء السكان من ناحية والاهتمام بإدارة شؤونهم من ناحية أخرى. هذه الالتزامات الجديدة فرضت على الحكومة الإنجليزية إبقاء ١٠٠٠٠ جندي بصورة دائمة في المستعمرات من أجل حمايتها، وكان ذلك يكلف ميزانية الحكومة الإنجليزية مبالغ طائلة من المال.

وقد رأت الإدارة الإنجليزية ضرورة إشراك سكان هذه المستعمرات بمصاريف الإمبراطورية البريطانية المتزايدة، ذلك أن الضرائب التي كان يدفعها هؤلاء قبل سنة١٧٦٣ للحكومة البريطانية كانت ضئيلة للغاية وكانوا يكتفون بدفع الضرائب لحكوماتهم المحلية وهنا لا بد من الإشارة إلى أن قوانين الملاحة والاحتكار التي صدرت بين سنتين ١٦٥١ و ١٦٧٣ كان الهدف منها بالدرجة الأولى القضاء على منافسة الأسطول التجاري الهولندي للأسطول الإنجليزي من ناحية ومن ناحية أخرى فرض المبدأ التجاري الذي يبقي المستعمرات منتجة للمواد الأولية الضرورية لأسواق الوطن الأم وسوقا استهلاكية لمنتجاته الصناعية ولهذا فإن حاصلات الخزانة الإنجليزية حتى

سنة ١٧٦٣ من ضرائب تجارة المستعمرات الأمريكية كانت ضئيلة للغاية يضاف إلى ذلك أن تجار المستعمرات لم يكونوا شديد الاحترام لهذه القوانين.

فعدم احترام القوانين في أمريكا في القرن الثامن عشر كان شيئا عاديا ومألوفا، خاصة وأن السلطات البريطانية لم تكن تتشدد كثيرا في زمن الحروب في تطبيق هذه القوانين تاركة لتجار مستعمراتها إمكانية التعامل مع المستعمرات الأسبانية والفرنسية في أمريكا الوسطي مادام هذا التعامل لا يؤدي إلى تغيير في الخط الأساسي للاقتصاد الأمريكي فحاصلات الضرائب التي كانت تصل الخزانة البريطانية لم تكن تكفي قبل سنة ١٧٦٣ حتى لدفع مرتبات رجال الجمارك ٠

ثم إن سياسة جورج الثالث القاضية بتنظيم أمور الإمبراطورية الواسعة الأرجاء بشكل يسهل الدفاع عنها ويوفق بين مصالح أقطارها المختلفة قضى بتوزيع مصاريف الإدارة الاستعمارية بالتساوي خاصة وأن بريطانية لم تكن آنذاك في وضع مالي حسن إذ أنها تكبدت خلال حرب السبع سنوات مصاريف باهظة جعلت ديونها ترتفع سنة ١٧٦٤ إلى ٧٠ مليون من الجنيهات الذهبية.

وتنفيذا لهذه السياسة العامة كان لا بد أن تفرض ضرائب من قبل حكومة لندن وبرلمانها على الأمريكيين وأن يوضع برنامج خاص لتحسين وسائل الجباية وجعل جميع الأمريكيين يساهمون في مصاريف الإمبراطورية.

ثانياً:القوانين التجارية الاحتكارية البريطانية:

- **قوانين الملاحة:**

فمن أجل السيطرة علي تجارة المستعمرات أعطت بريطانيا لشركاتها البحرية العديد من الامتيازات التي تحقق له السيطرة علي تجارة المستعمرات، وعندما فشلت هذه الامتيازات فقد سنت بريطانيا العديد من القوانين التي تحافظ

لها علي جني الأرباح من السيطرة علي عمليات النقل البحري. ومن هذه القوانين:

قانون سنة ١٦٥١:

لقد استهدف قانون الملاحة الجديد الذي صدر في سنة ١٦٥١_ التغلب على هولندا، في تجارة النقل البحري، ومساعدة شركات الهند الشرقية الإنجليزية في منافساتها للشركات التجارية الأخرى كشركة الهند الشرقية الهولندية، وشركة الهند الشرقية الفرنسية في أسواق الشرق. وقد راعى البرلمان في إصداره هذا القانون مصالح تجارة لندن، وكان بمثابة حرب بحرية تجارية شنتها إنجلترا على هولندة.

فرض القانون أن تنتقل واردات إنجلترا ومستعمراتها_ من السلع الآسيوية والأفريقية والأوربية_ على سفن بريطانية صراحة بحيث يكون أصحابها وقبطانها وملاحوها من البريطانيين، وحرمت الملاحة على السفن الأجنبية في المياه الإقليمية الإنجليزية. ومعنى هذا انتزاع احتكار النقل وتجارة التوزيع من أيدي الهولنديين.

ورتب القانون نقل غلات الأسبانية والبرتغالية إلي إنجلترا عن طريق المواني البرتغالية والأسبانية. أما نقل السلع الحريرية من إيطاليا فيكون عبر الطريق البرى في أوربا الذي ينتهي عند مواني أوستن، وروتردام، وأمستردام، ومن ثم تنقلها السفن البريطانية إلي إنجلترا.

وهكذا أكملت إنجلترا النقص الذي لحظ في قوانين الملاحة السابقة إذ اهتمت القوانين بتشجيع نقل الصادرات البريطانية. أما القانون الجديد فاهتم بنقل الواردات إليها، أحتكرها في أيدي شركات النقل البريطانية. أصبحت سياسة إنجلترا التجارية فيما وراء البحار مؤسسة على النقل البحري. بل أصبح النقل البحري مركز السياسة التجارية البريطانية فهو الذي ينظم العلاقات مع الأسواق التجارية الخارجية من ناحية، ويربط السياسة التجارية الاستعمارية بين

إنجلتـرا ومسـتعمراتها مـن ناحيـة أخـرى. وهكـذا ربطـت إنجلتـرا سياسـتها الاستعمارية بجهاز النقل البحري في الفترة الجديدة.

قانون سنة(١٦٦٠):

ومضت إنجلترا في توثيق علاقتها بمستعمراتها، فأصدرت قانون سنة ١٦٦٠، الذي نظم تجارة المستعمرات نظام كفل لإنجلترا احتكار منتجاتها، بحيث تصبح المستعمرات مخازن للمواد الأولية فسوقا تجارية لبريطانيا. فحتمت التجارة الجديدة نقل التجارة_ من صادرات وواردات_ بين إنجلترا ومستعمراتها على السفن البريطانية، وإذا نقلت صادرات المستعمرات إلي إنجلترا على سفن أجنبية فأنها تدفع رسوما جمركية كما نصت قوانين الملاحة القديمة.

هذا ما فرضه القانون بشان نقل المتاجر بين إنجلترا ومستعمراتها، وشان تجارة المستعمرات مع بريطانيا فقد حدد القانون سلعا معينة يجب أن تقتصر تصديرها على بريطانيا ومستعمراتها فقط وهكذا احتكرت إنجلترا لها ومستعمراتها السلع الآتية التي أحصاها القانون، وهى السكر والطباق والقطن والنيلة والجنزبيل ومواد الصباغة، ثم أضيف الأرز والمولاس في سنة ١٧٠٦، والنحاس الخام والفراء في سنة ١٧٢٢، ومنتجات الحيوانات والحرير الخام وجلود الحيتان والحديد الزهرة والخشب والبن وجوز الهند في سنة١٧٦٤.

وقد شجع القانون احتكار تجارة المستعمرات وصناعاتها خالصا للبريطانيين دون غيرهم، حتى تضمن إنجلترا تنفيذ السياسة التجارية المرسومة، ويعطى القانون فرصة للتجار البريطاني للسيطرة على تجارة التوزيع في أوربا، لان تجارة المستعمرات يجب أن ترد إلي المواني البريطانية ثم يعاد تصديرها وبهذا يستطيع تجار إنجلترا السيطرة على تجارة التوزيع، وتفيد الدولة من الضرائب الجمركية التي تبجي على تجارة المستعمرات سواء منها من دخل البلاد أو أعيد تصديرها. وفى نفس الوقت تجد الصناعات البريطانية التي اتسعت أفاقها، حاجتها من المواد الخام والمواد الغذائية مما يغنيها على التوسع

ويقلل من تكاليفها، فترخص أسعارها ، فتفوز في مجال المنافسة في الأسواق الخارجية.

وارتبط بقانوني الملاحة (اللذين صدرا في سنتي ١٦٥١، ١٦٦٠) قانونان آخران يرميان إلي أحكام الاحتكار التجاري بين إنجلترا والمستعمرات:

قانون الحاصلات(١٦٦٣):

صدر قانون الحاصلات"staple Act." في سنة ١٦٦٣، وقد فرض بريطانيا بموجبه عقوبات رادعة لمن يصدر إلي المستعمرات_رأسا_ بضاعة أوربية دون أن تذهب أولا إلي اتحاد موانئ بريطانيا، فإذا صدرت فرنسا انبذه ومشروبات روحية أو مصنوعات، يجب أن تذهب أولاً إلي الموانئ البريطانية، وبذلك أغلق القانون الجديد أبواب المستعمرات في وجه التجارة الأجنبية، فأصبحت العلاقات بين الأسواق التجارية الأوربية والمستعمرات تتم فقد من خلال بريطانيا، وأصبحت علاقة المستعمرات مع العالم الخارجي تتم بطريق غير مباشر عن طريق إنجلترا، ومما يجدر ذكره أن اسكتلندا طبقت عليها قوانين الملاحة كدولة أجنبية حتى كان اتحادها مع إنجلترا سنة ١٧٠٧.

قانون تنظيم تجارة المستعمرات(١٦٧٣):

لقد اتجهت إنجلترا إلي إصدار قانون تنظيم تجارة المستعمرات في العام ١٦٧٣، وهو يقضى بقفل باب الاتصال بين المستعمرات بعضها ببعض، وجعل القانون من إنجلترا مركزاً لتجارة مستعمراتها، وفرض القانون على السلع التي تصدر بين مستعمرة وأخرى، ضريبة تصدير لحساب بريطانيا. فالسكر الذي كان يصدر من بربادوس إلي نيوانجلند ليستخدم في صناعة الكروم كان يدفع عليه ضريبة تصدير لحساب بريطانيا كما لو كان قد صدر إلي إنجلترا وأعيد تصديره منها ثانية، نظمت تلك القوانين الأربعة الملاحة البريطانية(١٦٥١ـ١٦٦٠) ثم تجارة المستعمرات(١٦٦٣، ١٦٧٣)

بحيث تحتكر بريطانيا تجارة النقل البحري، وتقبض على تجارة المستعمرات وتصبح إنجلترا مركز تجارة المستعمرات سواء بين المستعمرات، والدول الأجنبية، أو بين المستعمرات نفسها.

بيد أن هذه القوانين أغلقت أبواب تجارة المستعمرات بصورة كبيرة، وجعلتها تحت سيطرة إنجلترا، ونتج عن ذلك أن انتشرت تجارة التهريب بين شواطئ نيوانجلند ونيوفوندلند في تجارة السكر والطباق وغيرها، ونجح المشتغلون بهذه التجارة في عقد صلات مع الجاليات الفرنسية، وبادلوا السكر والطباق بالسلع الأوربية، واتسعت التجارة غير المشروعة، فشملت بقاعا كثيرة من شواطئ المحيط الأطلسي، أصاب القائمون بها ثروات كثيرة، ولما اتسع نطاق التجارة المحرمة، أصدرت إنجلترا قانون ١٦٩٩ لمكافحة تلك التجارة، ويقضى بتسجيل السفن لدى الإدارات البحرية البريطانية حتى يمكن ضبطها والوقوف على اتجاهها، وعهد إلي الحكام الرئيسين بالاهتمام بتطبيق قوانين الملاحة والتجارة، والبحث عن البضائع المهربة ومصادرتها سواء كانت داخل مخازنها أو على ظهر سفنها.

ثالثاً: التنافس بين الإنتاج الأمريكي والصناعة البريطانية:

فقد استطاعت المستعمرات_ حتى نهاية القرن السابع عشر_ بفضل الأحداث التي مرت بها، والإمكانيات التي تمتعت بها من ثروات طبيعية، زراعية ومعدنية، ونشاط المستوطنين فيها من المهاجرين الأوربيين_مما مكنها من إحراز تتقدم صناعي متنامي، في العديد من المجالات الصناعية، وكان ذلك بداية لمنافسة قوية بين صناعات تلك المستعمرات والصناعات البريطانية، وخاصة في الصناعات الصوفية التي كانت تمثل أكبر مورد في صادرات بريطانيا يطلبون منة الحماية_ فأصدر البرلمان قانون المنسوجات الصوفية في

سنة ١٦٩٩، وقد حرم نقل الصوف مغزولا أو منسوجا والتجارة فيه بين المستعمرات.

وهكذا أقفلت إنجلترا باب المنافسة في الصناعة الصوفية بينها وبين مستعمراتها. ثم قامت مشكلة أخرى بشبة تلك المشكلة، وهى منافسة صناعة القبعات في المستعمرات لمثيلتها في بريطانيا ورواجها في أسواق المستعمرات الأمريكية لرخصها، فالتمس صناع القبعات في بريطانيا من البرلمان حماية مصالحهم، فصدر قانون القبعات في سنة١٧٣٢، وهو يحرم تصدير القبعات بين المستعمرات البريطانية، فضمنت بريطانيا بتلك الوسائل سوقا رائجة لصناعاتها الصوفية وصناعة القبعات بها في أسواق المستعمرات، حتى لو كان ذلك على حساب المستعمرات أنفسهم.

مشكلة الحديد:

ولم تقف صور السياسة الإنجليزية الاحتكارية عند هذا الحد، بل انتاب الصناعة البريطانية نقص في الحديد الزهر اللازم لها نتيجة لنقص الفحم من النوع الذي يستخدم في صهر الحد يد، فاضطرت بريطانيا أن تستورد من السويد لتستمر في تموين مصانعها، حتى لا يقف دولاب العمل بها، وانتهزت السويد فرصة الطلب المتزايد من إنجلترا على ذلك الحديد، ففرضت علية ضريبة تصدير عالية، واتجهت الأنظار إلي المستعمرات، تشجع إنتاج الحديد الزهر فيها حتى تتفادى بريطانيا غلاء الحديد السويدي، وخشي بعض منتجي الحديد في إنجلترا على مصالحهم، فقاموا في إنجلترا يعارضون الاتجاه إلي استكفاء الصناعة البريطانية من حديد المستعمرات.

وقد صادف هذا الجدل_ الذي قام حوالي سنة١٧٣٧ _ أن زاد إنتاج مستعمرات نيوانجلند من الحديد الزهر ومن الصناعات الحديدية المختلفة، مما جعلها منافساً قويا للصناعة البريطانية، فتقرر تحريم الصناعات الحديدية في المستعمرات تحريماً باتا، فصدر قانون الحديد في سنة ١٧٥٠ يشجع إنتاج

الزهـر فـي المسـتعمرات خدمـة للصـناعات البريطانيـة، ويحـرم الصـناعات الحديدية حماية لصناعات انجلترا، وذلك للقضاء على منافسة بين الصناعات البريطانية وصناعات المستعمرات. وكانت إنجلترا إثناء هذا التنظيم-قد وفقت إلي الكشف عن الفحم(الكوك) الذي انجح صناعة الحديد في بريطانيا، وانتهى هذا النزاع بزيادة إنتاج الحديد بتكاليف قليلة بحيث استطاعة صناعة الحديد فـي بريطانيـا أن تنـافس الصـناعات الحديديـة فـي أيـة بقعـة أخـرى وتفوقـت بريطانيا في تلك الصناعة، وكسبت الأسواق الخارجية.

تحريم إنتاج الصناعات المنافسة:

واسـتمرت إنجلتـرا تسـعي لوقـف تيـار التقـدم الصـناعي فـي المستعمرات بتعطيل الصناعات القومية الناشئة فيها، فعطلت إنجلترا القانون الذي أصدرته ولاية كارولينا الجنوبية بتقرير إعادة تشجيع صناعة المنسوجات التيلية بها، وحرمت الصناعة الخشبية في نيوانجند، حتى توفر الأشجار الكبيرة لصناعة القلوع اللازمة للأسطول البريطاني، وهكذا وقفت بريطانيا في وجه كل صناعة تقوم في المستعمرات، وتستغل ما بها من المواد الخام .

كسب الإنتاج لمصلحة بريطانيا:

وهذا وجه آخر، تراعى فيه إنجلترا مصلحتها قبل كل شيء فقد شجعت قيام صناعات معينة في المستعمرات بمنح الإعانات المشجعة على زيادة الإنتاج، ففي سنة ١٧٠٤ صرفت إعانات مالية تشجيعا لإنتاج القار والقطران والكتان الخام، واتبعت نفس الطريقة لإنتاج النيلة سنة ١٧٤٩، والبوتاسيوم في سنة ١٧٥١، والحرير الخام في سنة ١٧٧٠ .

وشجعت بريطانيا زراعة الطباق(التبغ) وإنتاجه في المستعمرات الأمريكية، ومنعت تصديره إلا عن طريقها واستطاعت أن تفرض عليه ضرائب جمركية آتت بإيراد كبير للدولة،هكذا جعلت بريطانيا من المستعمرات المصدر

الأساسي لإمدادها بالمواد الخام، وفى نفس الوقت مكنت المستعمرات من أن تجد لها سوقا في بريطانيا لتصريف التبغ والمنتجات الطبيعية الأخرى.

ديون التجار والعملة:

وساعدت إنجلترا التجار البريطانيين في المستعمرات على تحصيل ديونهم بالعملة الجيدة وهى العملة الذهبية والفضية، ذلك لان كمية النقود المتداولة في أسواق المستعمرات كانت ناقصة لا تكفى عمليات المبادلة في السوق التجارية، فاضطرت إلي إصدار عملة ورقية(بنكنوت) تساعد على الوفاء بالتزامات، وتنشيط حركة المبادلة في السوق التجارية، حتى لا تتعرض لأضرار الانكماش، وما يحدثه من هزات وأزمات، فأصدر البرلمان عدة قوانين كان أخرها قانون ١٧٦٤ _ وهو يحرم على المستعمرات إصدار العملة الورقية وتداولها في اسواقها٠

وهكذا رسمت مجموعة التشريعات في القوانين التي أصدرتها إنجلترا مقومات السياسة التجارية البريطانية، وجعلت منها نظام متماسكا تفرضه على المستعمرات لتحقيق منفعة الدولة الحاكمة وهى إنجلترا دون العناية بمصالح المستعمرات.

وقد راح الدعاة إلي الاستعمار يبررون هذه السياسة، بأنهم هم الذين قاموا ببناء تلك المستعمرات حتى وصلت إلي ما وصلت إليه من ازدهار، وأمدوها بالأموال والمتاع، وأنفقوا في سبيل الدفاع عنها الأموال، ورصدوا لحراستها الرجال والأساطيل، فأصبح من حق الدولة_الأم_أن ترتب اقتصاديات المستعمرة(إنتاجا ومبادلة) وفق مصلحة الاقتصاد البريطاني، بحيث تصبح المستعمرة مرتبطة بل متممة لسياسة الدولة الأم.

أما أهل المستعمرات، أولئك الذين تطلعوا إلي حياة مستقرة، يأخذون على عاتقهم تخطيط سياستها، وتحقيق أهدافها، فقد انفوا الخضوع لسياسة القهر والتحكم، فعملوا _ بقدر المستطاع_ على الخلاص منها، فكانوا يتجنبون

تنفيذ القوانين،ويتحايلون على تعطيلها، وازداد الموقف دقة عندما أثقلت انجلترا كاهل المستعمرات بالضرائب لتتحمل نصيبها من نفقات حرب السبع سنوات، وبذلك ساءت العلاقات بين الفرقين حتى وصلت إلي العداء السافر. فقد رفض سكان الولايات مبدأ التسلط التجاري هذا، بخاصة وأن الفئة المتضررة منهم وهي فئة التجار وأصحاب الشركات ورؤوس الموال كانت لها سلطات واسعة في المجالس التنفيذية والمجالس التشريعية في الولايات مما كان يعني تزايد النفور من التدخل البريطاني لدي الدوائر الحاكمة في الولايات ضد بريطانيا.

رابعاً: نظم الحكم في المستعمرات:

فقد كانت أنظمة التي تمتع فيه سكان المستعمرات بنوع من الحكم الذاتي المحك الذي جعلهم يتعلمون كيفية الدفاع عن حقوقهم، فعلي الرغم من أن نظم الحكم كانت تختلف من مستعمرة إلى أخرى فبينما كانت ولايتا رودايلند وكونكيتيكت تمارسان نوعا من الاستقلال الذاتي بموجب شرعة تأسيسها كانت مستعمرات أخرى (نيويورك ، نيوجيرسي ، فرجينيا ، كارولينا الشمالية ، كارولينا الجنوبية ، جورجيا ، نيوهامشاير ، وماساشوستس) تعتبر من أملاك التاج الإنجليزي ويتولى الملك تعيين حكامها . وكان هناك نوع آخر من المستعمرات (ماريلند ، ديلاوير ، وبنسلفانيا) يخص أفراد أو شركات يتولوا هم تعيين حكامها .

كان لهذا الحاكم سواء عينه الملك أو أصحاب المستعمرة سلطة واسعة وهو الذي يدعو المجلس التمثيلي للمستعمرة ويتولى الإشراف على شئون الأمن وإدارة القوات المحلية . وكان يساعد الحاكم مجلس استشاري يضم اثني عشر عضوا معينين من قبل السلطات التي عينت الحاكم ، وسلطة هذا المجلس استشارية وفي بعض الأحيان كان يقوم بدور السلطة القضائية العليا في المستعمرة، أما السلطة التشريعية الأساسية فكانت بيد المجلس التمثيلي الذي يجري اختيار أعضاءه بالانتخاب العام من قبل سكان المستعمرات.

وكان للملك في بريطانيا وللحاكم أيضا سلطة النقض بالنسبة لقرارات هذا المجلس. ماعدا حق فرض الضرائب .

ففي المجال المالي كان لسكان المستعمرات ممثلين بمجالسهم المنتجة سلطة مالية واسعة وهذا ما ساعدهم إلى حد كبير على الوقوف بوجه سلطات الحاكم الواسعة إذا وجدوا في تصرفاته ما يخالف رغباتهم ومصالحهم. وقد حاولت الإدارة الاستعمارية ولفترة طويلة وضع الموارد المالية الأمريكية تحت إشراف خزينة التاج الملكي في لندن ولكن دون نتيجة، وكثيرا ما كان السكان يفرضون إرادتهم على الحاكم إذ يهددونه بالتوقف عن دفع مرتبه ومرتب سائر الموظفين ما لم يوافق على مطالبهم.

أما برلمان إنجلترا فكانت له السلطة العليا في مجال التشريع في كل أنحاء الإمبراطورية ومنها بالطبع المستعمرات الأمريكية – ماعدا الشؤون الضرائبية – ولكن برغم هذا فإن قراراته قليلا ما كانت تصل إلى أمريكا وتنفذ فيها نظرا لبعد المسافات واختلاف البيئة وظروف الحياة .

وهكذا نرى أنه حتى قبل استقلال المستعمرات بقليل فإن السكان لم يكونوا يشعرون، بوطأة الحكم البريطاني من الناحية السياسية.
ولعل هذا ما جعلهم يحافظون على ولائهم للملك والتمسك بانتمائهم سياسيا للإمبراطورية البريطانية.

إلا أننا نستطيع أن نميز في المجال السياسي اتجاهات جديدة عند الأمريكيين أخذت تظهر بعد سنة ١٧٦٣ بوضوح أكثر، لتميزهم عن سكان الجزر البريطانية.

- ١ – نظرا لبعد المسافة والوقت الطويل الذي تتطلبه مراجعة الإدارة المركزية في لندن في أمور المستعمرات فإن السكان أخذوا مع الوقت يمارسون حل مشاكلهم بأنفسهم ويعتادون معالجة الأمور السياسية بصورة مستقلة ، وكثيرا ما كانوا يشعرون نظرا لفقدان الرقابة الصحيحة من قبل حكومة لندن ، أن سلطة الحكومة المركزية لم تكن تمارس على الأغلب

من أجل الصالح العام وإنما من أجل مصلحة فئة من المحظوظين والمقربين من البلاط . وهذا كان يخلق عندهم الشعور بأنهم مواطنين من الدرجة الثانية وأن حكومة لندن لا تعاملهم على قدم المساواة مع سكان الوطن الأم ولا تأخذ مصالحهم الخاصة بعين الاعتبار .

❖ ٢ – واجه سكان المستعمرات منذ وجودهم في الأرض الجديدة ظروفا قاسية وشديدة فرضت عليهم التعاون المخلص دون النظر إلى طبقاتهم وأديانهم وهذا ما خلق عندهم مع الأيام شعورا بالمساواة بين السكان. يضاف إلى ذلك أنهم مارسوا طيلة أيام الاستعمار البريطاني حق الانتخاب دون تمييز طبقي، فالجميع في أمريكا كانوا ينتخبون تقريبا لأن الجميع يملكون بينما في إنجلترا لا ينتخب إلا من كان يملك مقدارا معينا من الأرض، وهذا ما جعل سكان المستعمرات الأمريكية يفكرون سياسيا بصورة أكثر ديموقراطية وأقرب من المساواة والحرية مما كان سائدا في بريطانيا ومما كان يقبله نظامها الملكي التقليدي.

❖ ٣ – إن عدم تمثيلهم في البرلمان البريطاني كان يعطيهم الشعور بالنقص تجاه سكان الوطن الأم. وبأن مصالحهم غير مصانة في لندن وصوتهم غير مسموع في برلمانها خاصة وأن الموظفين الإنجليز الذين كانت ترسلهم الحكومة كانوا يعاملونهم وكأنهم مواطنين من الدرجة الثانية . ولذا فإن الموظف الإنجليزي لم يكن يعامل باحترام كبير بل على العكس كانوا ينتقدونه بشدة، وكثيرا ما كان سكان المستعمرات يعلقون على تعيين أحد الحكام بقولهم (ليست المستعمرة التي تحتاج الحاكم وإنما هناك مقرب من البلاط بحاجة لمرتب مرتفع).

ولعل مرد ذلك أن أحدا من هؤلاء الحكام لم يكن يهتم بشئون المستعمرة بصورة جدية ويعمل على حماية مصالحها، فهذه الأمور التي أخذت تظهر بوضوح أكثر في السنوات التي تلت صلح باريس دالة على وجود عقلية

سياسية فـي طريـق التكامـل كـان لابـد أن تـؤدي عـاجلا أو آجـلا إلـى تكـوين شعور وطني أمريكي خاص .

خامساً: السياسية الضريبة الجائرة التي أتبعها الإنجليز في أمريكا:

وعلـى هذا الأسـاس أصـدرت حكومـة لنـدن سنة ١٧٦٤ قـانون السكر الذي كـان يهدف إلـى زيادة دخل الخزانـة من الضـرائب، وبموجب هذا القـانون فرضـت ضـرائب جمركيـة علـى العسل والنبيذ والحرير والبن وبعض الكماليات الأخرى، كما صدرت التعليمات لرجال الجمارك بأن يظهروا مزيدا من الدقة والنشاط في تنفيذ أحكام هذا القانون وطلب من السفن الإنجليزية العاملـة فـي البحــار الأمريكيــة أن تكــافح أعمــال التهريــب وأن تتــولى تفتــيش الأمــاكن المشـبوهة، والواقـع أن مضـمون هـذا القـانون لـم يـزعج الأمـريكيين كثيـرا مـن الناحية المالية إنما ساءهم إلى حد كبير ما وجدوا فيه من تعدي دستوري على حقوقهم، ذلك أنه قد ورد في ديباجة المشروع أن هذا القانون قد فرض لتحسين دخل المملكـة وهـذا يعتبـر تعـديا علـى حقـوق المسـتعمرات التقليديـة التـي كـان لمجالسها وحدها حق فرض الضـرائب، وقد استغل معارضـو الحكم البريطـاني هذه الظاهرة لتأليب الناس ضد حكومة لندن.

وفــي ســنة ١٧٦٥ تقــرر فــرض ضــريبة يخصــص دخلهــا لتســديد مصـاريف الـدفاع عن المستعمرات عرفت باسـم ضـريبة الدمغـة وهـذه ضـريبة شـائعة آنـذاك فـي كـل بلـدان العـالم كمـا أن بـاقي سـكان الإمبراطوريـة وأبنـاء إنجلترا أنفسـهم كـانوا يـدفعونها دون معارضـة، وتقضـي هـذه الضـريبة الصـادرة بموجب القانون المعروف *stamp Act* بأن يلصق طابع يتراوح ثمنه بين ٦ بنسات و ٦ جنيهات على الصحف والمجلات والوثائق والمستندات التجارية وعقود البيـع والرهن، لقد أثار هذا القانون عاصفة شديدة من المقاومـة عمت كل أرجـاء المستعمرات الثلاث عشر، ومما زاد في الضـجة التـي أثيـرت ضـد القانون المذكور كونه أصاب في الدرجة الأولى رجال الصحف والكتاب ورجال المـال والأعمـال ولهـؤلاء كمـا هـو معـروف نفـوذ قـوي وقـدرة كبيـرة علـى الكـلام

والخطابة والتأثير في الرأي العام وأخذت ولاية فرجينيا زمام المبادرة في معارضة هذه القوانين الضريبية إذ أعلن مجلس المواطنين فيها أنه ما من أحد يحق له أن يفرض الضرائب على أهل فرجينيا غير مجلسها التمثيلي ثم انتقلت العدوى إلى ماساشوستتش حيث قاد المحامي جيمس أو تيس حملة ضد القوانين الجديدة ولم تلبث روح المعارضة أن انتشرت في كل أنحاء البلاد وتشكلت جماعات أطلقت على نفسها اسم أبناء الحرية أخذت تدعي لمقاومة الضرائب الجديدة٠

ولم يلبث مجلس ماساشوستس أن دعا المستعمرات إلى إرسال مندوبين عنها لحضور مؤتمر يعقد في نيويورك للنظر في إخطار قانون التمغة وحضر هذا المؤتمر الذي عقد في تشرين أول سنة ١٧٦٥ سبعة وعشرون مندوبا يمثلون تسع ولايات فأعلنوا معارضة بلدانهم لتدخل البرلمان البريطاني في الشؤون الأمريكية، كما أصروا على أنه لا يمكن أن تفرض الضرائب إلا بواسطة مجالس المستعمرات التمثيلية.

والواقع أن أسباب المعارضة القوية لقانون الدمغة كانت ترجع **لسببين رئيسيين:-**

الأول: دستوري ومؤداه أن الأمريكيين يرون أنه لا يحق للبرلمان البريطاني أن يفرض عليهم ضرائب طالما أنهم غير ممثلين فيه وذلك عملا بالمبدأ البرلمان البريطاني القديم الذي ينص على أن الضرائب لا تفرض إلا بموافقة الشعب ممثلا بنوابه.

و**الثاني:** هو أن رغبة الإنجليز في تقوية الرقابة المالية والجمركية في المستعمرات ستؤدي للمحافظة على المبدأ التجاري الذي يقضي بجعل الاقتصاد الأمريكي ملحقا ومتمما للاقتصاد الإنجليزي وفي هذا إضرار كبير بمصالح رجال الأعمال والتجار والبحارة الذين جمعوا ثروات طائلة أثناء حرب السبع سنوات بل وقبلها عن طريق تجاهل قوانين الملاحة الإنجليزية والتعامل مع المستعمرات الفرنسية والهولندية والأسبانية في أمريكا الوسطي.

وأمام تزايد العداء لهذه القوانين في أمريكا ومقاطعة التجار الأمريكيين لبضائع إنجلترا وبفضل تدخل التجار الإنجليز الذين تأثروا بهذه المقاطعة خضع برلمان إنجلترا للضغط والتراجع عن قانون التمغة كما عدل الكثير من مواد قانون السكر. إلا أنه في الوقت نفسه أقر قانون يؤكد على صلاحية البرلمان الإنجليزي لفرض الضرائب على المستعمرات.

غير أن الحكومة البريطانية رغم تراجعها عن ضريبة الدمغة في محاولة استرضاء الأمريكيين، لم تتراجع عن مخططها الأساسي القاضي بدمج المستعمرات الأمريكية في الإمبراطورية البريطانية وبإلزام سكانها بالمساهمة في نفقات الدفاع. ولذا فقد أخذ المسئولون يبحثون عن ضرائب جديدة تردي الأمريكيين من جهة وتكرس قانون سنة ١٧٦٦ الذي يعطي البرلمان البريطاني حق فرض الضرائب في المستعمرات في محاولة لتأكيد السيادة الإنجليزية على المستعمرات.

وهكذا أصدر وزير المالية البريطانية تاونشند *Townsheu* سلسلة من القرارات تقضى بفرض ضرائب على الورق والشاي والزجاج والرصاص المستورد إلى المستعمرات على أن يستعمل حاصل هذه الضرائب لدفع مرتبات الحكام والموظفين الإنجليز هناك.

ولم تلبث أن ارتفعت الصيحات من جميع أنحاء البلاد ضد القوانين الجديدة وقام الزعيم الأمريكي صموئيل آدا مز يدعو المستعمرات للعمل ضد القوانين الجديدة ثم قامت حركة مقاطعة البضائع الإنجليزية مما أساء كثيرا إلى حكام لندن. وكانت المعارضة لهذه القوانين عنيفة في بوسطن وهي مركز تجاري مهم إذ هاجم سكان موظفي الجمارك حين حاولوا تنفيذ القوانين الجديدة مما جعل حكومة لندن ترسل فصيلتين من الجند للمدينة. وقد سبب وجود الجنود الإنجليز في المدينة هيجا دائما انتهى بما يسمى مذبحة بوسطن التي وقعت في ٥ مارس سنة ١٧٧٠ والتي وقع فيها ثلاث قتلى من الأمريكيين، إلا

أن أخصام السياسة الإنجليزية استغلوا هذا الحادث لدرجة كبيرة في كل أنحاء البلاد .

وأمام تزايد معارضة الأمريكيين لهذه الضرائب وبفضل تدخل رجال الأعمال الإنجليز الذين تأثرت تجارتهم بالمقاطعة الأمريكية التي جعل صادرات إنجلترا للمستعمرات تنخفض للنصف تراجع برلمان لندن وألغى ضرائب تاونشند ماعدا ضريبة واحدة هي الضريبة على الشاي والتي أصر الملك جورج الثالث على الاحتفاظ بها ليبقى حق فرض الضرائب قائما.

وقد ساد الهدوء عقب ذلك المستعمرات لمدة ثلاث سنوات وأخذت العلاقات تتحسن تدريجيا مع الوطن الأم كما فسح المجال أمام العناصر المعتدلة للعمل على إقرار السلام ذلك أن المواطن العادي حتى هذا التاريخ لم يكن قد اتجه نحو فكرة الانفصال النهائي عن الإمبراطورية. كما أن فئة كبار رجال المال والصناعة، كانت ميالة للتفاهم مع البريطانيين وكبح جماح العناصر الثورية والمتطرفة ، حتى لا يؤدي تدهور العلاقات مع بريطانيا إلي الإضرار بمصالحهم التجارية.

غير أن فئة الوطنيين ظلت تناضل، ضد ضريبة الشاي وتعمل على إلغائها وبالتالي على إلغاء مبدأ حق البرلمان الإنجليزي في فرض ضرائب على المستعمرات. وقد تجاوب الأمريكيون عامة مع الدعوة لمقاطعة الشاي الإنجليزي وأقبلوا على شراء الشاي المهرب من المستعمرات الهولندية رغم ارتفاع ثمنه. وذلك لإظهار إصرارهم على معارضة رغبة الملك في التدخل في شؤون المستعمرات.

حفلة شاي بوسطن:-

إن الهدنة في العلاقات بين الأمريكيين وحكومة لندن لم تلبث أن انتهت بسبب سوء تصرف لندن ذلك أن شركة الهند الشرقية كانت سنة ١٧٧٣ تجتاز أزمة مالية حادة فمنحتها الحكومة حق احتكار بيع الشاي في المستعمرات ولما كان أكثر الشاي المستهلك في أمريكا مهربا فقد عمدت إلى

تخفيض أسعارها بشكل جعل التهريب غير مربح مما شل أعمال التجار المحليين وجعلهم يثورون ضد مبدأ الاحتكار الجديد وينضمون لفئة الناقمين النشطة بقيادة صموائيل آدامز. وقد بادرت جميع المستعمرات لمقاومة تدابير الشركة ورفض وكلاؤها تصريف بضائعها كما أعيدت شحنات كثيرة من الشاي إلى المرافئ الإنجليزية وأمام إصرار حاكم بوسطن الإنجليزي على تفريغ كمية من الشاي وصلت على متن ثلاث سفن بادرت فرقة من الوطنيين متنكرين بزي الهنود تحت قيادة آدامز إلى دخول السفن وإلقاء حمولتها من الشاي في البحر وكان ذلك ليل ١٦ سبتمبر سنة ١٧٧٣ وتعرف هذه الحادثة في التاريخ الأمريكي باسم حفلة شاي بوسطن.

وقد أثار هذا العمل العنيف موجة عارمة من الاستياء في بريطانية حتى أن تلك الفئات المتحررة التي اعتادت أن تقف إلى جانب الأمريكيين وتدافع عن قضيتهم من أمثال الزعيم وليم بت ساءها هذا التصرف الذي وصفته بالهمجية وبالطبع فإنه لم يكن بإمكان الملك جورج الثالث وبرلمان لندن التساهل حيال هذا الحادث باعتبار أن شركة الهند الشرقية أرسلت بضائعها إلى أمريكا تنفيذا لقانون أقره البرلمان وأي تراجع عنه يبدو أمام العالم بمثابة اعتراف بزوال سلطته عن المستعمرات، ولذا فقد عمل الملك على جعل البرلمان يقرر خمسة قوانين تعرف باسم القوانين الجائرة للرد على تصرف سكان بوسطن ويقضي أول هذه القوانين بإغلاق مرفأ بوسطن حتى يدفع ثمن الشاي كما أعطى حق تعيين مستشاري مستعمرة ماساشوسيتش للملك بعد أن كان ينتخبون من قبل السكان وأحد هذه القوانين يعطي الجيش الإنجليزي المرابط في المستعمرات سلطة مصادرة الفنادق والخانات والمنازل لإسكان جنوده.

قانون كويبك:-

وفي هذه الفترة أي في سنة ١٧٧٤ أصدر البرلمان البريطاني قانون كويبك الذي كان له أسوأ الوقع عند الأمريكيين عامة. ذلك أنه جاء لتنظيم أوضاع الأراضي التي غنمتها إنجلترا من فرنسا والواقعة بين المستعمرات الإنجليزية ونهر المسيسبى لقد أظهرت بريطانية منذ سنة ١٧٦٣ رغبتها في تنظيم أمور هذه الأراضي بطريقة أكثر حزما وانضباطا مما أظهرته حتى ذلك الوقت في مستعمراتها الأمريكية. كما فرضت رقابة قوية على التوسع في هذه المناطق وجعلت شراء الأراضي والإقامة فيها يخضع لإجازة خاصة. وقد هدفت من ذلك وضع هذه الأراضي تحت سلطان حكومة لندن المباشر وذلك من جهة لكي لا تبقى سكانها من الهنود تحت رحمة الرواد الأمريكيين والمتاجرين بالأراضي، ومن جهة ثانية لكي تحول دون قيام سلسلة من المنازعات بين المستعمرات حول السيطرة عليها. إلا أن الإنجليز لم يوفقوا في أن يفرضوا سلطانهم كما أرادوا ولم تمنع قوانينهم سكان المستعمرات من امتلاك مساحات شاسعة في الأراضي الداخلية.

لقد أعطى هذا القانون أيضا أراضي كندا الفرنسية حكومة خاصة لإدارة شؤونها وضمن لها احترام قانونها المدني الفرنسي وكنيستها الكاثوليكية. كما أنه جعل حدودها تضم كل الأراضي الغربية الواقعة بين نهر أوهايو والبحيرات الكبرى مما آثار غضب الأمريكيين لدرجة كبيرة إذ أنه أقام بوجههم سدا يحول دون توسعهم في الغرب وأقام على حدودهم دولة فرنسية للكنيسة الكاثوليكية فيها مركز ممتاز. يضاف إلى ذلك أن هذا القانون قد قضى على آمال الكثيرين منهم الذين كانوا يطمعون بالأراضي غربي جبال اليفاني والتي كانت قد وصلتهم أخبار غناها وخصبها •

المؤتمر القاري الأول:-

لقد كان لكل هذه الإجراءات وخاصة القوانين الجائرة أعطت نتائج معاكسة لما كان يرجوه منها الإنجليز. فإن مستعمرة ماساشوسيتس لم تخضع بل إن المستعمرات الأخرى هبت لمساعداتها وتأييدها كما اقترح نواب فيرجينيا دعوة مندوبين المستعمرات للاجتماع في سبتمبر سنة ١٧٧٤ في مدينة فيلادليفيا، ولما كانت قد تشكلت لجان دائمة في كل مستعمرة منذ سنة ١٧٧٣ مهمتها القيام بالدعاية ضد القوانين الإنجليزية والدعوة للتعاون بين المستعمرات دفاعا عن مصالحها السياسية والاقتصادية فإن الشعب الأمريكي كان مهيأ للتعاون مع ماساشوسيتس والدفاع عن قضيتها، وقد لبت جميع المستعمرات ماعدا جورجيا الدعوة واجتمع ٥٦ مندوبا يمثلون ١٢ مستعمرة وقد أقر المؤتمرون عدد من البنود الأساسية لحماية مصالح ولاياتهم وهي:

- **أولاً:** عدم الرضوخ للقوانين الجائرة المفروضة عليهم من قبل البرلمان الغير ممثلين فيه.
- **ثانياً:** احتجوا علي الأعمال الجائرة التي قامت وتقوم بها الحكومة البريطانية ضد مدينة بوسطن.
- **ثالثاً:** توجيه طلبا للملك جورج الثالث بإلغاء الضرائب المفروضة من قبل البرلمان الإنجليزي علي المستعمرات.
- **رابعاً:** أقروا إعادة المقاطعة التجارية للبضائع البريطانية، وتنظيم لجان في كل المدن لتنظيم عملية المقاطعة والإشراف على الجمارك.
- **خامساً:** أعلنوا أن أي اعتداء علي ولاية أمريكية من قبل السلطة البريطانية يعد اعتداءاً موجهاً ضد جميع الولايات الأمريكية الممثلة في المؤتمر.

وهكذا نرى أن الكونجرس الأول للشعب الأمريكي قد خرج بعد مداولات دامت ٧ أسابيع بمقررات على درجة كبيرة من الاعتدال، كما أنهم

أنكروا أنهم يريدون الاستقلال أو يفكرون فيه إلا أن الملك جورج الثالث لم يستطع أن يدرك المغزى الحقيقي لهذا الكونجرس كما أنه لم يستطع أن يدرك التحولات التي كانت تطرأ تدريجيا على مفاهيم الأمريكيين ومصالحهم القومية والسياسية.

الواقع أنه رغم كل ما حصل فإن أغلبية الشعب الأمريكي كانت لا تزال أكثر ميالا للمحافظة على علاقاتها بالإمبراطورية، ولو أن الملك أظهر آنذاك شيئا من التفهم والرغبة في المصالحة لربما أمكن تفادي الكثير مما حدث بعد ذلك. إلا أن تمسك ملك إنجلترا بموقفه المتعنت أدى إلى تصلب الفئات الوطنية في أمريكا وجعلها تتجه نحو العنف لتحقيق مطالبها.

وأمام إصرار الحكومة الإنجليزية على تنفيذ مقرراتها الجائرة أخذ سكان ماساشوسيتس يستعدون للمقاومة المسلحة فأقاموا معسكرا عند مدينة كون كورد جمعوا فيه كميات من الأسلحة والبارود. كما أنهم أخذوا يعملون على تأليف ميليشيا للمستعمرة وتدريب أفرادها ولما ترامت أخبار هذا المعسكر إلى مسامع جيدج قائد الحامية البريطانية في بوسطن أرسل في ١٨ نيسان سنة ١٧٧٥ قسما من حاميته لمصادرة الأسلحة واعتقال صموئيل آدامز الذي بات أبرز الزعماء الوطنيين ألا أن الحملة وقعت في كمين صغير نصبه لها رجال الميليشيا عند مدينة لكزنغتون وفي عودتها أيضا من المعسكر إلى بوسطن تعرضت لهجمات من الفلاحين والميليشيا كانت خسائر الإنجليز فيها ثلاث أضعاف خسائر رجال المستعمرات.

وسرعان ما وجدت القوات الإنجليزية نفسها محاصرين من قبل ١٦٠٠٠ من رجال المستعمرات وهكذا ظهرت منذ البداية أن استجابة سكان المستعمرة لنداء الحرب كان قويا وعفويا وفعالا، ولم تلبث أخبار المعارك هذه أن انتشرت في جميع المستعمرات حيث بادر الوطنيون إلى طرد الحكومات الملكية واستلموا إدارة الأمور للدفاع عن بلدانهم. ومع هذا وحتى هذا التاريخ

فإن فكرة الاستقلال لم تكن قد طرحت إمكانية الوصول إلى حل سلمى ظلت موفورة لو أراد ذلك ملك إنجلترا جورج الثالث.

مؤتمر القاري الثاني:-

وفي عشرة مايو سنة ١٧٧٥ اجتمع الكونجرس الثاني في مدينة فيلادلفيا (ظلت فيلادلفيا مقراً لرئاسة الجمهورية الأمريكية حتى تم بناء مدينة واشنطن واتخذت عاصمة اتحادية منذ العام ١٧٩٧) في جو من الحيرة والقلق وكان أكثر أعضائه من تلك الفئة التي كانت لا تزال تؤمن بضرورة الإبقاء على العلاقات مع التاج البريطاني. وكان يرأس المؤتمر جون هانكوك وهو تاجر من بوسطن وقد حضره أيضا بنيامين فرانكلين وجفرسون. وقد قرر المؤتمرين الأتي:

- **أولاً:** تبني الجيش المحارب حول بوسطن واعتبروه جيشا أمريكيا يخص كل المستعمرات لا واحدة منها. وقد عينوا لقيادته جورج واشنطن وهو شاب من فرجينيا لمع اسمه في حرب السبع سنوات كما عرف بالشجاعة والاتزان والكفاية الإدارية.
- **ثانياً:** إرسال حملة عسكرية إلي كويبك لإرغامها علي الانضمام إلي جانب الثوار في ثورتهم ضد بريطانيا، وكان الأمريكيون يرون في ذلك إشعالا للثورة في الأراضي الكندية لتكون مناصرة لهم ضد الحكومة البريطانية المركزية في لندن.
- **ثالثاً:** الدخول في مفاوضات مع حكومة فرنسا البوربونية من أجل دعهم ومساعدتهم ضد بريطانيا.
- **رابعاً:** قرر المؤتمرون بضغط من الجماعة المعتدلة أن يرسلوا التماساً إلي الملك البريطاني جورج الثالث يطلبون فيه إعادة النظر في الإجراءات التعسفية ضد ولاياتهم، وبخاصة العمال التي اتخذتها

السلطات البريطانية تجاه بوسطن، وقرروا أن يكون هذا الالتماس هو الحل السلمي الخير بينهم وبين بريطانيا.

❖ **خامساً:** رفض المؤتمرون مقترحات لورد نورث الرامية إلي إيجاد حل وسط آخر للضرائب التي يدفعها الأهالي في الولايات الأمريكية كدعم للميزانية القومية للإمبراطورية البريطانية. ورأوا أن هذه المقترحات ما هي إلا فرض ضرائب بطرق دبلوماسية.

ورغم تكوين الجيش الوطني واستمرار الحرب الفعلية فإن أكثرية الأمريكيين ظلت معادية لفكرة الانفصال عن التاج البريطاني وكان المعتدلون يجدون تفسيرا لتصرفاتهم المتناقضة بأنهم كانوا في حرب مع الوزارة البريطانية وليس مع الملك إلا أنهم مع الوقت أخذوا يجدون صعوبة في الاستمرار في وضعهم المتناقض خاصة وأن إنجلترا لم تحاول أن تصل إلى اتفاق معهم كما أن الملك أصدر في يونيه سنة ١٧٧٥ تصريحا أعلن فيه أن المستعمرات هي بحالة عصيان غير أن أبرز ما حدث خلال هذه الفترة هو أن الكونجرس كان يساق تدريجيا نحو القيام بوظائف الدولة فأصدر أوراقا مالية ومنح المستعمرات سلطة تكوين حكومات محلية.

كما أن قوات المستعمرات أخذت تنشط في عدة أماكن من البلاد وخاضت معركة بانكرهيل وهو موقع يشرف على مدينة بوسطن ومع أن الأمريكيين خسروا هذه المعركة إلا أنهم أنزلوا بالقوات الإنجليزية خسائر فادحة مما رفع معنويات القوى الوطنية لدرجة كبيرة. وبعد ذلك استكان الوطنيون للهدوء والسكينة ليعطوا جورج واشنطن الفرصة الكافية لإعادة تنظيم قواته ولم يأتي ربيع سنة ١٧٧٦ حتى كانت قوات واشنطن تهدد مدينة بوسطن وتطرد قوات الاحتلال منها ٠

إعلان الاستقلال:

عندما بدأ الأمريكيون الحرب مارسوها كإنجليز يعملون للدفاع عن حقوق تقليدية لهم تحاول حكومة لندن سلبهم إياها بل إنه حينما تسلم جورج واشنطن قيادة الجيوش الأمريكية كانت فكرة الاستقلال تبدو له مريعة كما كان يقول إلا أن أحداثا كبيرة جرت في البلاد بعد سنة١٧٧٥ أخذت تجعل زعماء البلاد يتجهون بها نحو الاستقلال بكثير من التردد والخوف. ذلك أن الفكرة الوطنية لم تكن قد شملت غير جزء من السكان وليس كل السكان الذين كانوا منقسمين حيال الموقف الواجب اتخاذه تجاه الإنجليز.

وبصورة عامة نجد أن فئة الوطنيين كانت تضم على الأغلب أبناء الطبقات الدنيا والمثقفة بينما كانت فئة الموالين لبريطانية تضم القسم الأكبر من المالكين والأثرياء، وكان هناك فئة ثالثة تضم حوالي ثلث السكان لم تأخذ موقفا محددا وإنما كانت تفضل الانتظار قبل أن تحدد موقفها.

لقد كانت الفئة الوطنية والمؤيدة للانفصال عن الوطن الأم كانت أقلية بين السكان إلا أنها كانت تمتاز بحيويتها ونشاطها وبوجود نخبة من الزعماء المخلصين وذوي الأفكار الواضحة في مقدمتها. وهذا ما ساعدها في أن تجر البلاد كلها إلى المصير الذي أرادته هي، لقد عمل هؤلاء الزعماء بعد مؤتمر الكونجرس الثاني بكثير من الحذر والحيطة على تهيئة الرأي العام لتقبل فكرة الانفصال وجعل الناس يفكرون في الاستقلال كمخرج وحيد لأزمتهم، وقد ساعد هؤلاء في مهمتهم عوامل كثيرة أبرزها:-

- ❖ في ١٠ يوليو الثاني سنة ١٧٧٦ أصدر باين وهو تاجر إنجليزي عرف بتأييده لفكرة الاستقلال كتابا اسمه الإدراك حاول أن يظهر فيه للأمريكيين أن بإمكانهم أن يحكموا أنفسهم إذا استقلوا بأفضل مما تفعله حكومة لندن وإن في استطاعتهم إقامة حكومة متحررة من ظلم ملك أوربي ومن استغلال بلد بعيد. كما أظهر لهم أنه من العبث أن

تحكم جزيرة صغيرة قارة كبيرة تبعد عنها آلاف الأميال. وقد لقي هذا الكتاب رواجا كبيرا فبيع منه حوالي ١٠٠٠٠٠ نسخة وكان له تأثير كبير في إقناع بعض المترددين في السير في طريق الاستقلال.

❖ وبما أن الحرب الأمريكية لم تكن تلاقي تأييدا من عامة الشعب الإنجليزي فإن حكومة لندن أخذت تجد صعوبة كبيرة في جمع المتطوعين لإرسالهم إلى المستعمرات، مما جعل الملك جورج الثالث يلجأ إلى جنود مرتزقة من الألمان فاستأجر من أمير مقاطعة هس حوالي ٢٠٠٠٠ جندي أرسلهم لمحاربة الأمريكيين وقد أساء هذا التصرف إلى سمعة الملك لدرجة كبيرة.

❖ تصلب حكومة لندن المتزايد تجاه المستعمرات ذلك أن آخر ملتمس للسلام أرسله الكونجرس إلى ملك لندن مع رسول خاص لقي هناك تجاهلا تاما. بل أن الملك رفض حتى مقابلة الرسول.

هذه الأحداث مع ما سبقها من تصرف السلطات الإنجليزية أفقد أصدقاء الحكومة البريطانية وفئة المترددين كل مبرر لتمسكهم بولائهم للعرش الإنجليزي وأوجد في الأشهر الأولى من سنة ١٧٧٦ في المستعمرات استعدادا نفسيا لتقبل فكرة الانفصال بل والقتال دفاعا عنها.

وفي يوليو سنة ١٧٧٦ تقدم الزعيم لي من فرجينيا إلى الكونجرس باقتراح يدعو المستعمرات إلى أن تكون دولا حرة ومستقلة. وقد لقي هذا الاقتراح تأييدا عما فشكلت لجنة من ٥ زعماء تضم فرانكلين وجفرسون وآدا مز مهمتها إعداد وثيقة الاستقلال، وفي ٢ يوليو أقرت الوثيقة التي أعدها جفرسون بعد إدخال تعديلات عديدة عليها من قبل الكونجرس ثم أعلنت بشكلها النهائي في ٤ يوليو لتزف للعالم خبر ولادة أمة جديدة مستقلة هي العالم الجديد.

وفي ٤ يوليو ١٧٧٦ تم إعداد الوثيقة. ثم قرئ إعلان الاستقلال وقد جاءت فيه العبارات الهامة الآتية:" إن الناس جميعا قد خلقوا أحرارا متساويين، وأن الخالق قد وهب لهم حقوقا لا تحويل فيها ولا تبديل . منها حق الحياة وحق

الحرية والتماس السعادة. وتقوم الحكومات بين الناس لضمان هذه الحقوق، مستمدة سلطتها العادية من رضا المحكومين، ومن حق الشعب أن يغير نظام الحكم أو يلغيه إذا انحرفت الحكومة عن هذه الأهداف، وأن يقيم بدلا منها حكومة جديدة تستمد أسسها من هذه المبادئ وتنظم سلطاتها على النحو الذي يحقق للشعب الأمن والسعادة ".

وهكذا أبرزت هذه الوثيقة للعالم الأسباب التي دعت الأمريكيين للانفصال عن العرش الإنجليزي وحددت الخطوط الرئيسية للمعتقدات السياسية عند الأمريكيين:-

- إن البشر خلقوا متساوين وأنهم منحوا من قبل خالقهم حقوقا ثابتة من بينها حق الحياة والحرية والبحث عن السعادة.
- إن الحكومات تنشأ للمحافظة على هذه الحقوق وهي تستمد سلطتها العادلة من موافقة المحكومين، فعندما تسئ الدولة استعمال سلطتها يحق للشعب أن يبدلها أو يلغيها أو يستبدل بها حكومة أخرى تقوم على الأسس التي تبدو له أكثر موافقة لتأمين سلامته وسعادته.

وبصورة عامة فإن وثيقة إعلان الاستقلال حملت في طياتها بذور الفكر الديموقراطي وأكدت المبدأ الذي طالما نادى به أحرار أوربا وهو أن الدولة وجدت لخدمة الشعب وأنها إنما تستمد منه سلطانها، وأن مبرر وجود السلطة يزول متى انحازت هي عن مهمتها الأساسية وهي العمل لخير محكوميها، وقد بدأت هذه الوثيقة صفحة جديدة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت تمثل الأفكار السياسية الحرة التي سادت في ذلك العصر، ومنها أفكار جون لوك، وكان منبعها وعي الناس بأن الحكومة ينبغي أن توجد من أجل الناس ، لا أن يوجد الناس من أجل الحكومة . كذلك ألهبت هذه الوثيقة حماس الجماهير الأمريكية، وأشعرتهم بأهميتهم، وأوحت إليهم بالنضال في سبيل حماية استقلالهم، وأدى إعلان الاستقلال إلى جعل القضية الأمريكية حدثا

عالميا، فأخذت الدول الأوروبية تحدد موقفها من إنجلترا ومن هذه الدولة الأمريكية الجديدة.

العلاقات الفرنسية الأمريكية:

كانت فرنسا تراقب اهتمام تطور الأحداث في المستعمرات الأمريكية إذ كان يسرها إلى حد كبير أن ترى عدوتها القديمة إنجلترا تواجه الحروب والمصاعب في العالم الجديد كما أنها كانت تنتظر الفرصة الملائمة لتحاول أن تثأر لهزيمتها في حرب السبع سنوات وأن تتخلص من بعض شروط معاهدة باريس القاسية. ولذا فإن وزارة الخارجية الفرنسية كانت على اتصال سري مستمر ببعض رجال الثورة الأمريكية مقدمة لهم النصح أحيانا والمساعدة أحيانا أخرى وكثيرا ما أرسلت لهم في غفلة عن أعين الأسطول البريطاني شحنات من الأسلحة والذخيرة كما أنها استقبلت عددا من زعماء الكونجرس ورسله بصورة غير رسمية في باريس. هذا بالنسبة للدولة الفرنسية وأما بالنسبة للفرنسيين فكان حماس الأحرار منهم لها عظيما إذ رأوا في انتصارها انتصارا لمثلهم ومبادئهم في الحرية والعدالة والمساواة ومنذ أن بدأ الاصطدام في بوسطن أبحرت كثير من المتطوعين الفرنسيين إلى العالم الجديد ليقدموا لثواره خدماتهم الحربية وكان على رأس هؤلاء المركيز لافايت وهو ضابط شاب في الجيش الفرنسي وقد التحق بجيش جورج واشنطن جنرال وخدم القضية الأمريكية بإخلاص وتفاني دون أجر مما جعله يتبوأ مكانة كبيرة عند الأمريكيين.

وقد وفد على البلاد الأمريكية الأحرار من بلدان أوربية أخرى نذكر منهم الجنرال الألماني الأصل *J.Dekelb*، والجنرال الروسي البارون فون شتوبن والنابيلين البولونيين يولاسكي و كوشيوزكو وكانت وأولئك خبرة كبيرة في الشؤون العسكرية استفاد منها الأمريكيون كثيرا.

قد ظلت المساعدة الفرنسية حتى السنة ١٧٧٧ محدودة وغير علنية ذلك أن حكومة باريس لم تشأ أن تتخذ موقف العداء الصريح من إنجلترا قبل التأكد من استمرار الأمريكيين في ثورتهم ومن قدرتهم على الصمود غير أنها بعد انتصار الأمريكيين في معركة ساراتوغا سنة ١٧٧٧ وصمودهم القوي أمام القوات البريطانية المتفوقة في العدد والكفاية اتخذت موقف التأييد الصريح للثورة، واستقبل بنيامين فرانكلين عضو الكونجرس الأمريكي بصورة رسمية في البلاط الفرنسي. وفي ٦ شباط سنة ١٧٧٨ اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الولايات المتحدة وعقدت معها تحالفا تعهدت فيه الدولتان بمتابعة الحرب حتى تصير الدولة الأخرى مستعدة لتوقيع الصلح. وهكذا دخلت فرنسا الحرب بصورة علنية ضد إنجلترا. وبدأت الإمدادات الفرنسية تصل بصورة متتابعة للأمريكيين كما أن الحكومة الفرنسية أمدت الكونجرس بقرض مالي كبير تبعته قروض أخرى وأبحر الأسطول الفرنسي إلى الولايات المتحدة حاملا معه ٦٠٠٠ جندي بقيادة المركيز رو شامبو ثم أن الفرنسيين أعطوا بعض المغامرين الأمريكيين سفنا قاموا فيها بأعمال جريئة في القنال الإنجليزي عرقلت مواصلات الإمبراطورية. كما أن الأسبان والهولنديين لم يلبثوا أن أعلنوا تأييدهم لقضية الثوار في أمريكا وأمدوهم بمساعدات هامة.

الحرب الإنجليزية الأمريكية:

في بداية الحرب كانت تبدو كفة الإنجليز هي الراجحة ذلك أن أسطولهم القوي فرض حصارا قويا على شواطئ المستعمرات فشل اقتصادها وجعل الاتصال فيما بينها وبين أوربا صعبا للغاية. ثم إن قواتهم كانت أكثر عددا وخبرة وكفاية يضاف إلى ذلك أنها كانت تعتمد على الموارد الاقتصادية لدولة كبرى. ولم يكن يضعف موقف الجيش الإنجليزي إلا انقسام الرأي العام في بريطانية حول هذه الحرب.

أما الأمريكيون فقد انطلقوا منذ البداية من الناحية العسكرية من موقف ضعيف للغاية وذلك للأسباب التالية: -

١- إن فئة من الأمريكيين بقيت موالية لإنجلترا فأمدتها بحوالي ٣٠٠٠٠ جندي وتعاونت معها وقدمت لها المعلومات كما أن الهنود كانوا على الأغلب وخاصة في الشمال يوالون الإنجليز ويساعدونهم.

٢- إن القوات الأمريكية كانت سيئة التنظيم وعديمة الخبرة وكان ينقص قواتها روح الانضباط العسكري.

٣ - عجز الحكومة الأمريكية عن مواجهة نفقات الحرب باعتبار أنه لم يكن للكونجرس حق فرض الضرائب مما اضطره إلى إصدار سندات مالية لم تلبث أن تدهورت أسعارها مما أدى إلى إفلاس مؤسسات وأفراد كثيرين.

٤ - عدم ثقة المستعمرات ببعضها البعض وعدم استعداد أي منها للتنازل ولو عن جزء من سيادتها للكونجرس ليتمكن من الانتصار في الحرب٠

إلا أن القوات الأمريكية كانت تعوض عن ذلك بعض الشيء بقياداتها الحكيمة المخلصة التي يتولاها جورج واشنطن وباتساع رقعة أراضيها ووفرة إمكانيتها مما كان يعرقل عمل القوات النظامية الإنجليزية.

مراحل الحرب:-

عقب إعلان الاستقلال حاول واشنطن طرد الجنرال هاو وجنوده من بوسطن إلا أنه فشل في المعركة التي جرت بين الجيشين في نيويورك من أجل السيطرة على هذه المدينة. وقد هزم الأمريكيون بفضل تعاون الجيش الإنجليزي وجيش هس الألماني وما تلقاه الجيشان من مساعدات وإمدادات من الأسطول الإنجليزي، مما اضطر واشنطن للتراجع نحو الجنوب عبر نيوجرسى حتى وصل إلى بنسلفانيا وأخذ يعمل على إعادة تنظيم قواته ثم عاد ليلة عيد ميلاد عام ١٧٧٦ وباغت الجنود الألمان المأجورين في ترنتون وهزمهم ثم اتبع نصره هذا بانتصار آخر في برنستون واسترجع ولاية نيوجرسي .

وفـي عـام ١٧٧٧ قامـا الجنـرال الإنجليـزي هـاو بهجـوم بحـري علـى العاصـمة فيلادليفيـا واحتلهـا طـاردا منهـا جيـوش واشـنطن إلا أنـه بينمـا كـان واشـنطن يتلقـى هذه الضـربة ويعاني مـع جنـوده من بـرد الشـتاء القارس كانت تجري معركـة ساراتوجا شمال نيويورك حيث خسر الإنجليز جيشا كاملـة من ٦٠٠٠ جندي استسلم مع قائدة بورجين في تشرين أول سنة ١٧٧٧ لمحاصريه ويبلـــغ عـــددهم حـــوالي ٢٠٠٠٠ مـــن المـــزارعين الأمـــريكيين ومـــن جنـــود المستعمرات.

و تعتبـر معركــة ســاراتوجا المعركــة الفاصــلة فــي حــرب الاســتقلال الأمريكيـة فقد نـتج عنهـا نتـائج حاسمة لصـالح تغلـب جيش الولايـات المتحـدة علي البريطانيين ويمكن تحديدها فيما يلي:

- ❖ **أولاً:** كانت هزيمة الجيش الإنجليزي أثر كبير في رفع الروح المعنوية بـين الأمـريكيين وزيـادة ثقـتهم فـي قيـادتهم السياسـية والعسـكرية وفـي قدرتهم علي الانتصار في النهاية.
- ❖ **ثانياً:** أعلنت فرنسا رسمياً دخول الحرب إلي جانب الثوار الأمريكيين، لا انتصـار للحريـة. ولكـن شـهوة منهـا فـي الانتقـام مـن إنجلتـرا التـي سلبتها جزءا كبيرا من تلك البلاد. وكانت فرنسا تساعد سراً الأمريكيين خشية نشوب الحرب بينها وبين إنجلترا في وقت لا يصمد فيه الثوار بصورة كبيرة أمام البريطانيين، ولكن في أعقاب معركة ساراتوجا تأكد للفرنسـيين قـوة الثـورة وصـمودها، لـذلك فقـد أرسـل الفرنسـيون إلـى الأمـريكيين أسـطولا وجيشـا انضـم إلـى جـيش واشـنطن، كمـا زودوا واشنطن بالسلاح والعتاد الحربي. كما اعترفت فرنسا رسمياً باستقلال الولايات المتحدة في ٦فبراير ١٧٧٨بعد معركة ساراتوجا.
- ❖ **ثالثـاً:** دخلت أسـبانيا الحرب ضـد إنجلترا لتخلـيص جبـل طـارق مـن القبضــة البريطانيــة. وقـد أدي دخـول فرنسـا ثـم إسـبانيا الحـرب ضـد

بريطانيا تعطيل الموصلات البريطانية تعطيلاً بالغاً، وبالتالي حرم البريطانيين من التزود بالعتاد الحربي بصورة سريعة.

- **رابعاً**: اعترفت هولندة باستقلال الولايات المتحدة، وأخذت تساعدها في حربها ضد بريطانيا، مما جعل الحكومة البريطانية تعلن الحرب علي هولندة.
- **خامساً**ً: أما السويد والدانمرك وروسيا، فقد كونت عصبة " الحياد المسلح " وأعلنت أن لها الحق في أن تتعامل مع الأمريكيين، وتحدت بذلك إنجلترا التي كانت تدعى لنفسها حق تفتيش السفن المحايدة حتى لا تساعد خصومها.
- **سادساً**: زاد عطف الرأي العام الأوربي علي الثوار الأمريكيين وعلي ثورتهم، وكانوا بذلك يشكلون ضغطاً قوياً علي حكوماتهم من أجل مساعدة الثوار علي أخذ حريتهم من بريطانيا.

وبذلك لم تجد بريطانيا لنفسها نصيرا، واستطاعت الولايات الأمريكية أن تتم انتصاراتها على إنجلترا.

لقد كان لدخول فرنسا في الحرب بأسطولها القوي الذي زاد في متاعب الإنجليز وعرق عملية تموين الجنود الإنجليز الذين يقاتلون في أمريكا كما أن امتداد أجل الحرب زاد من متاعب الإنجليز التجارية. ومع هذا فإن الإنجليز تابعوا حربهم بإصرار وعناد غير أنهم اضطروا في سنة١٧٧٨ إلى إخلاء العاصمة فيلادلفيا بسبب محاصرة الأسطول الفرنسي وتهديده للمدينة وفي نفس السنة حلت بالإنجليز سلسلة من الهزائم في وادي الاوهايو كرست سلطة الأمريكيين على القسم الشمالي الغربي من البلاد إلا أنهم تابعوا الحرب في الجنوب واحتلوا مرفأ شارلستون وهو أكبر ميناء في الجنوب في سنة ١٧٨٠ واستولوا على مقاطعة كارولينا الجنوبية.

وفي العام ١٧٨١حاول الإنجليز التراجع إلي فرجينيا بعد أن أرغموا على إخلاء كارولينا وهناك عند مدينة يورك تاون وعلي بعد أميال من جيمس

تاون حدثت المعركة الأخيرة في حرب الاستقلال الأمريكي إذ تعاونت القوات الفرنسية والأمريكية يدعمها أسطول فرنسي قوي جهة البحر على محاصرة جيوش الجنرال الإنجليزي كورنواليس وأمام قوة الجيوش المحاصرة والتي كان يقودها جورج واشنطن ولافايت قام الجنرال الإنجليزي بعمليات جريئة للخلاص من الحصار إلا أنه فشل عند ذلك بادر إلى الاستسلام في ١٩ أكتوبر من العام ١٧٨١ وكانت نتائج معركة يورك تاون كبيرة بالنسبة للأمريكيين فقد نتج عنها:

- ❖ أولاً: أعطى الانتصار في هذه المعركة للأمريكيين السيطرة على أكثر المناطق الجنوبية.
- ❖ ثانياً:بدأت الحاميات البريطانية في الانسحاب من جميع مواقعها في الولايات المتحدة.
- ❖ ثالثاً: أدركت الحكومة البريطانية فادحة الهزيمة ومن ثم فقد بدأت تعمل علي التفاوض مع الأمريكيين منفردين قبل اتفاقهم مع حلفائهم الفرنسيين والأسبان، وقد أدرك رئيس وزراء بريطانيا اللورد نورث النتائج الحقيقية لمعركة يورك تاون ولذا فقد صاح حين بلغته أخبارها قائلا (يا إلهي لقد انتهى كل شيء.) ٠ لذلك ففي نوفمبر عام١٧٨٢ استقال رئيس الوزراء البريطاني اللورد نورث مفسحا المجال أمام اللورد روكنجهام ليبدأ مع الأمريكيين مفاوضات السلام٠

وكان على الدبلوماسيين الأمريكيين إزالة العديد من الصعوبات الناشئة عن المصالح المتضاربة التي كانت تقف في طريق الصلح السلمي النهائي، ومن هذه الصعوبات.

١ – أن شروط التحالف الفرنسي الأمريكي كانت تقتضي بألا يتفاوض أيا من البلدين مع إنجلترا من أجل الصلح إلا بموافقة البلد الآخر.

غير أن إنجلترا وأمريكا كانتا مستعدتين للدخول في مفاوضات الصلح حسب شروط أمريكا. بينما استمرت فرنسا وحليفتها اسبانيا في قتال الإنجليز في البحر والبر أيضا في محاولة فاشلة للاستيلاء على جبل طارق.

٢ – كما أن الحكومة الفرنسية كانت تقترح أن تتراجع حدود الجمهورية الأمريكية الجديدة مرة أخرى إلى جبال الأبلاش، وأن تعود السيطرة على الغرب إلى اسبانيا .

وهنا تبرز الدبلوماسية التي تجمع بين الأضداد، فقد كان كل من إنجلترا والولايات المتحدة لا تريد رؤية إمبراطورية فرنسية أسبانية جديدة في أمريكا تقوم على أنقاض الإمبراطورية القديمة. وفي هذا الجو الخطير دخلت أمريكا وإنجلترا في مفاوضات سرية.

ففي سنة ١٧٨٢ بدأت سلسلة من المفاوضات السرية بين الأمريكيين وحكومة لندن، وبالطبع لم يكن بالإمكان بدء مفاوضات رسمية باعتبار أن شروط التحالف بين فرنسا وأمريكا الموقع سنة ١٧٧٨ تنص على أن لا تعقد أيا من الدولتين الصلح إلا متى أصبحت الأخرى مستعدة لذلك. وفي سنة ١٧٨٢ كان الفرنسيون لا يزالون يتابعون القتال في محاولة لاستعادة جزء مما فقدوه عقب حرب السبع سنوات أمريكا ٠

لقد أظهر الإنجليز أثناء المفاوضات كرما وكياسة لا حد لهما تجاه أخصامهما ووافقوا على إنشاء دولة أمريكية تمتد حدودها من البحيرات الكبرى إلى فلوريدا ومن المحيط الأطلسي إلى نهر المسيسبي. كما وافقوا على منح الدولة الجديدة حق الصيد في سواحل كندا والملاحة في نهر المسيسبي. وفي مقابل ذلك تعهد الأمريكيون بحماية الأمريكيين الذين ظلوا حتى النهاية موالين للعرش البريطاني إذ أن الكثيرين منهم أصابهم الأذى في أرواحهم وأراضيهم ومؤسساتهم.

لقد أغضبت تلك الأنباء فرنسا عندما علمت بالمفاوضات الأمريكية الإنجليزية، ولكنها ونتيجة للانتصارات الإنجليزية العديدة، وعدم قدرتها وحليفتها أسبانيا علي تحقيق نصر حاسم علي القوات الإنجليز، أقرت في النهاية بالأمر الواقع ووقعت معاهدة باريس في ٣ سبتمبر ١٧٨٣.

- **معاهدة باريس سنة ١٧٨٣:-**

وفي سنة ١٧٨٣ وبعد أن يئس الفرنسيون من تحقيق انتصار كبير على الإنجليز وبعد أن أدرك الأسبان استحالة استعادة جبل طارق وافق جميع الفرقاء على عقد مؤتمر لجميع الأطراف المتنازعة في مدينة باريس. وقد تبنى الجميع في هذا المؤتمر الشروط التي توصل إليها الإنجليز والأمريكيون في مفاوضاتهم الثنائية سنة١٧٨٢ كما أضيف إليها شرط جديد الإنهاء الصراع الإنجليزي الفرنسي الأسباني وفي ٣ أيلول سنة ١٧٨٣ وقع الجميع على المعاهدة النهائية التي تضمنت:.

- اعترفت إنجلترا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية واتفقت معها على الحدود.

٢- تنازلت للجمهورية الأمريكية عن كل الأراضي الواقعة بين كندا شمالا والخط ٣١ من خطوط العرض الشمالية جنوبا حتى نهر المسيسيبي غربا.

٣ - أعطت الأمريكيين حقوقا كبيرة في مناطق صيد الأسماك على ساحل كندا.

٤ - تنازلت إنجلترا لأسبانيا عن فلوريدا الشرقية والغربية دون تعيين حدودهما كما تنازلت لها أيضا عن جزيرة مينورفه، وأخذت إنجلترا في مقابل ذلك جزر البهاما ، وصار لها حق تقطيع الأخشاب من هندوراسي .

٥ - وفي المعاهدة المبرمة بين بريطانيا وفرنسا استبقت فرنسا جزيرة توباجو ، واسترجعت جزيرة سانت لوشيا . وأعادت إلى بريطانيا الجزر الأخرى في

البحر الكاريبي ، وكذلك خليج الهدسون (الذي كانت الأساطيل الفرنسية قد استولت عليها أثناء الحرب).

وبعد توقيع الصلح بأسابيع قليلة أخلى الإنجليز مدينة نيويورك.

وبهذا الصلح خرجت الولايات المتحدة الأمريكية من دائرة الإمبراطورية البريطانية نهائيا، وكان لتساهل إنجلترا وسخائها في هذه المعاهدة مع الأمريكيين أعظم الأثر في تحسن العلاقات فيما بعد بينها وبين الولايات المتحدة.

وبانتهاء حرب الاستقلال وزوال السيطرة الأجنبية بات الأمريكيون أحرارا في أن يقيموا مجتمعا جديدا وفق الأفكار السياسية التي آمنوا بها وحسب ما تفرضه البيئة والأرض والظروف المحيطة بهم. وقد استهل هؤلاء أعمال البناء بمحاولة إعطاء دولتهم الجديدة دستورا يكفل للإدارة الحكومية انتظام العمل وللمواطنين الحقوق والحريات التي قاتلوا للحصول عليها.

هكذا تكونت النواة الأولى التي نشأت حولها الولايات المتحدة الأمريكية، من ثلاث عشر ولاية تقع بين الساحل الغربي للمحيط الأطلنطي وجبال الأبلاش في الداخل . وبلغت المساحة الإجمالية لهذه الدولة في العام ١٧٩٠ حوالي ٨٥٠ر٠٠٠ ميل مربع، كما وصل عدد سكانها في نفس السنة إلى نحو ٩ ر٣ مليون نسمه. وقد اشتملت هذه النواة الأولى على الولايات الآتية:-

١- مين ، ٢ - نيوها مبشر ، ٣ - نيويورك ، ٤ - ماستشوستس ، ٥ - كونتكت ، ٦- بنسلفانيا ، ٧ - نيو جيرسي ، ٨ - دي لاوير ، ٩- مريلاند ، ١٠- فرجينيا ، ١١- كارولينا الشمالية ، ١٢- كارولينا الجنوبية ، ١٣- جورجيا.

وهذه هي الولايات التي تمثلها الخطوط الثلاثة عشر الموجودة على علم الولايات المتحدة. وتم ضمة بقية الأجزاء التي تتكون منها الولايات

المتحدة بواسطة عدة طرق مختلفة هي طريق الشراء، أو الكشف الجغرافي، أو ضم الأراضي،أو الاستيلاء بالقوة.

واستطاعت الولايات المتحدة أن تصل إلى حدودها الحالية باستثناء بعض المناطق البسيطة التي أصابها التعديل بعد ذلك في مدة ثلاثة أربا ع قرن تقريبا. وتمكنت الولايات المتحدة حتى نهاية القرن التاسع عشر من شراء مساحة ٩ر٢ مليون كيلومتر مربع في مقابل ٤ر٨٥ مليون دولار. وهذا حدث لا مثيل له في التاريخ، ومنذ ذلك الوقت تمكنت من أن تضيف إليها مساحات جديدة، مثل جزر فرجن في البحر الكاريبي، وجزر أخرى كثيرة في المحيط الهادي.

- **نتائج حرب الاستقلال الأمريكية:**

١ – كانت الثورة الأمريكية السبب المباشر في قيام الثورة الفرنسية لأن فرنسا نفقت أموالا طائلة في حربها ضد بريطانية في العالم الجديد ،وهي تساند الثوار وتساعدهم وتحارب إلى جانبهم مما أرهق ميزانية الدولة الفرنسية وحملها الكثير من الديون فكانت سبب في قيام الأزمة المالية الخانقة في عهد لويس السادس عشر الذي قامت في عهده الثورة الفرنسية ١٧٨٩.

٢ – انتشرت عدوى الثورة الأمريكية إلى سكان أمريكا اللاتينية وتشجيع سكان المستعمرات البريطانية في آسيا وإفريقية على القيام بثورات ضدها كي يتخلصوا من استعمارها، وصارت الولايات المتحدة الأمريكية ملاذا لدعاة الفكر من الأوربيين.

٣ – حذت المستعمرات الأسبانية اللاتينية في القارة الأمريكية الجنوبية حذو الولايات المتحدة الأمريكية في التخلص من الاستعمار الأوروبي بعد مرور حوالي ٢٠ سنة على حادثة استقلال الأمريكتين لكن تجربة المستعمرات اللاتينية لم تكن دستورية بالمعنى الصحيح.

٤ – كانت حرب الولايات المتحدة مع بريطانيا عاملا قويا من عوامل توحيد الجهد الأمريكي والتفاهم حول استقلالهم واتحادهم، وظهور أول كيان سياسي ضخم في العالم الجديد.